

\بسم الله الرحمن الرحيم

أنقذينا يا غرة العزة!!!

فؤادي مصابٌ كلَّ يومٍ مَفْجَعٌ
فما عاد في القلب المَفْجَعُ موضعاً!

ففي كلِّ صبحٍ نَسْتَجِدُّ مَصِيبَةً
وكلِّ مساءٍ بالنوائبِ نُـقَرِّعُ

إذا ما انجلى كربٌ توقعتُ غيرَه
أظللُ لكربٍ دائماً أتوقِّعُ

لقد كنت مسكوناً بآلامٍ أمَّتي
وما زلت، حتى أحرفي تتوجَّعُ!!

وقد كنت صَبَّاراً على ما يصيبني
ولكن تَكْءَ القرحِ يا غَرَّ أوجع

لقد فَجَّعتُ قلبي مصائبُ أمَّتي
وأنكأه هولُ المصابِ المروِّعُ

فلا الشَّعْرُ يدري ما يقول ولا أنا
من الهول أدري كيف يا غَرَّ أصنع!

يفرُّ يراعِي من بناني وأحرفي
وقرطاسُ شِعري حَسْرَةً يَتَمَرَّعُ!

ومن ذا الذي يقوى لهول مصيبة
لديها الرواسي الشامخاتُ تصدَّعُ؟!

جماجمُ ملقاةً، وأشلا تطايرتُ
وأيدٍ توارت في الركام وأكْرُعُ!!

فكم من رضيع بيئته هُدًى فوقه
ينادي بصوتٍ مَثْقَلٍ يَتَقَطَّعُ!!

وكم من يتيم تكسُرُ القلبَ حاله
له دمعَةٌ منهلةٌ وتوجُّعُ!!

يذيب قلوبَ السامعين أنبيئته
له كبدٌ حرَّى وقلبٌ مَرَّوعُ!!

وكم من مسكين مقعدٍ ومسيئَةٍ
وأرملَةٍ ولهى وثكلأٌ تدمعُ!!

يروح زُؤامُ الموت فيهم وَيَغْتَدِي
له موطنٌ في كُلِّ بيتٍ ومرتعُ!

ففي كُلِّ بَيْتٍ مَأْتَمٌ ومُصِيبَةٌ
وفي كل حين ذاهِبٌ ومُودَعٌ!

وأنفُسُ أَهْلِ ذَائِبَاتٍ مِنْ
الْأَسَى
بَعَيْنِ الرَّجَا نَحْوَ السَّمَاءِ تَطْلُعُ!

* * *

لئن كان ذا يُدْمِي الْقُلُوبَ
فِظَاعَةً
فإن خِيَانَاتِ الْقَرَابَاتِ
أَفْظَعُ!!

فظلمُ ذَوِي الْقَرْبَى أَشَدُّ مُضَاضَةً
وَأَمْضَى وَأَنْكَى فِي النَفُوسِ وَأَوْجَعُ

ألا أبعد اللهُ الْقَرَابَاتِ كُلَّهَا
إذا لم تكن عند النَوَائِبِ تَدْفَعُ!!

ألا لا تنادي... من تنادين؟ لم يَعُدْ
لديهم ضَمِيرٌ يَسْتَجِشُّ فَيَسْمَعُ

دَعِيهِمْ.. دَعِيهِمْ .لا تلومي وتعتبي
(فلو العدى فيما جنوا ليس ينفع)

لهم كلُّ همٍّ دون همِّك
شاغل!

فيأسك أولى حين لم يبقَ مطمَع
فذا هادم للدين في ثوب (خادم) !!
مظاهر جَوْفى والمظاهر تخدم

وذا عاكفٌ في معبد اللهو
والبغا
فللهو يعطي حين يعطي ويمنع !!

صريعٌ بأحضان الغواني فهمه
بطونٌ وأردافٌ تُهز وأذرع !!

وذا متخمٌ بالنَّفط - والنفط نعمة -
وكم نعمة يشقى بها الشرق أجمع !!

أليس حراماً أن تموتي من الظما
وتسبحُ في النفط البغايا وتكرع !!؟

وذا ثَمِلٌ بالملك تشقى
بملكه
ملايين من هول الذي
تتجرّع !!

عبيد بطون يرفُضُ الذُّ³
ذَلَّهم
وهان عليهم أن يهونوا ويخنعوا!!
مراكبهم ترُسُو وتبحرُ في
الخلا
مدثرة بالعارِ تمضي
وترجع!!

لهم كلُّ سبق في الميادين كلَّها
وفي حلبات المجد حشرى وظلّع!!

قُشُّورُهُمْ غُرِبٌ وَلَكِنَّ لَبَّهم
يهود! وبالقشر المزيف تُخدع!!

حملنا على أكتافنا عسفَ حُكمهم
قرونا، ولا زلنا نُداسُ ونُصفَعُ!

فنصرخ في صمت! نمصُّ نزيقنا!
ونقتل (حدًّا) حينما نتوجّع!

* * *

أغزةُ عذرا أنت أسمى مكانةً
وشأئك من كل القصائد أرفعُ

فما الشعر إلا ما كتبت بأحرف
تشع ضياءً كالضحى حين يطلع

فشعرك بركان من الرفض ثائر
وصوت مدوّ بالكرامة يصدع

ونائر وإعصار تقض مضاجع الـ
طغاة وريح لا تقاوم زعزع

فمنك تعلمنا القصيدَ ونظمه
وكيف الإبا والنصر (بالفعل) يصنع

لقد صادروا (أفعالنا) فتحكّمت
بنا أحرف صارت (جُرُّ وتُرفع)

فنقتات (أفيون) الكلام وننتشي
وبالوهم والأحلام نرضى
وتقنع!

* * *

ألا علمينا كيف نحيا أعزّة
وكيف جباهُ الحق تعلو وتُرفع

ألا وامنحينا للحياة (وثيقة)

نعود بها نحو الحياة ونرجع

فنحن (بدون) دون معنى وجودنا
نذاد كما زيد الطريد ونُدفع

فليس لنا في ذا الوجود (هوية)
وليس لنا بين الخلائق
موقع

قبائل شتى عند كل قبيلة
أمير، وسياف يمن ويقطع !!

وعرش، وبعران، وتاج، وخيمة
وعالم سوء يستبيح
ويمنع !!

* * *

على أي دين نحن أو أي
ملة؟!
وهل أمة ترضى بهذا
وتقنع؟

هـبوا أنينا لا دين يجمع بيننا
أليس المآسي والمصائب تجمع؟! !!

* * *

أغزة عذرا إن جمحت ففي فمي
حريق، وطعمُ النار ياغر يلسع

وما قلت إلا بعضَ فيضٍ مشاعري
فحالي لمثلي عند مثلك يشفع.

أبو حفص
غرة محرم الحرام
1430